مجلة التربية النوعية والتكنولوجيا (بحوث علمية وتطبيقية)
Journal of Specific Education and Technology (Scientific and Applied Research)

البُعد الفلسفي للفكر الأسطوري في حضارات الشرق القديم كمصدر لإثراء التعبير في الفن التشكيلي

The Philosophical Dimension of Mythological Thought in the Civilizations of the Ancient East as a Source of Enrichment of Expression in the Art of Formalism

أسماء فوزى فوزى حافظ

مدرس مساعد بقسم الجرافيك ـ كلية الفنون الجميلة ـ جامعة المنصورة

asmaa_fawzy@kfs.edu.eg

المُلخص

تعد دراسة الأساطير علما له قوانينه ونظرياته وقواعده، ومراحل تطور أفكار الشعوب على مختلف الصور، وتكشف عن عادات واتجاهات الحضارات، فيعتقد البعض بأن الأساطير خرافة ووهم صنعتها عقول الشعوب المختلفة القديمة، من ظواهر لواقعهم وما يُحيط بها، وهذه الشعوب هي السبب في قيام أعظم الحضارات التي مازالت راسخة حتى الآن. وتهدف الدراسة إلى وجود بُعد أسطوري يسبق الفلسفة من فعل مؤثر في أفكارها، وورد الكثير من النظريات الفلسفية للبُعد الأسطوي، وإلى أي مدى تم التأثر والتأثير بين الفنون التشكيلية في الحضارات الشرقية والموروث الغربي.

جمع الإنسان البدائي الطبيعة والمجتمع في وحدة كونية واحدة؛ فقد جعل للأشياء أرواحًا، لم يتصور البدائي عالمه الطبيعي صامتا، بل تخيله حيًا مملوكا، يسمع ويرى فظهر ذلك مرسومًا على جُدران كهوفهم، وفي هذه النظرة الأسطورية إلى العالم تظهر الأرواح في كل مكان، مالئة كل فراغ، فقد سعى الإنسان ولو عن طريق الخيال، حيث كان البدائيون يضعون حلاً لكل الظواهر الطبيعية ومخاوفهم التي أساسها المجهول، فكانت تؤرقة ولم يجد لها حلولاً فكان يضع رمزًا معادلاً لها يرسمه على الحائط، فيتخلص من خوفه.

فاعتمدت نظرية المثل لأفلاطون، وقالت أن الواقع مثال رموز وصورًا لحقائق في المثل، إلى جانب ثورة الفنانين على الواقعية الكلاسيكية، ونقدها من خلال النظر في الواقع بعيدًا عن المحاكاة، كما ترجع أهمية الأسطورة بما تحمله من خيال وثراء فكرى يُعطى للفنان فرصته لكى يبدع .حيث العلاقة بين الفن

والأساطير علاقة قديمة،حيث أن الأساطير مصدر إلهام للفنان. والعلاقة بين الأسطورة والفلسفة علاقة مُتشابكة فالأسطورة هي الأساس لظهور التفكير الفلسفي.

الكلمات المفتاحية: البُعد الفلسفي، الرسومات المنقوشة، الشرق القديم، الميثولوجيا، رمزية الفن.

المقدمة

توجد علاقة مُتشابكة بين الفلسفة والأسطورة، ولا أحد يستطيع ان يُنكرها، فالتفكير الفلسفى أنبثق من التفكير الأسطورى حيثُ كانت البداية الأساسية لها. فالبعد الفلسفى هو وصول الشئ الى كماله. فالحضارات الشرقية القديمة تعود جذورها إلى ما يزيد عن سبعة آلاف عام، فأسس الإنسان عدداً من الحضارات العظيمة على ضفاف الأنهار في مصر والعراق وفارس، فساعدت في تطور الفكر الإنسانى.

وعندما كانت الحضارة الإنسانية مزيجا بين الأبعاد الفكرية والإقتصادية والسياسية والثقافية فكان لابد من تمازج وتكامل هذه العناصر لتحقيق الرقي الإنسانى، ومن بين هذه الأسس الفن، حيثُ يُمثل الركيزة الأساسية لكيان أي أمة. فكلما زاد نبل الفن في مجتمع ما ازدادت قيمته الحضارية.

فقد اختلف المفكرون والباحتون الى الوصول لتحديد مفهوم واضح وثابت للأسطورة، فالبعض يراها حكاية، والبعض الأخر يراها مجموعة تصورات تتجاوز الفعل الموضوعى،وبشكل عام ،فالأسطورة رغم تضارب الأراء فهى مجموعة من الحكايات الطريفة المتوارثة منذ أقدم الفترات والعهود الإنسانية المليئة بالمعجزات ومختلف انواع الخوارق التى يختلط فيها الواقع بالخيال ،ويمتزج عالم الظواهر الكونية بعالم ما فوق الطبيعة من قوى غيبية، آمن بها الإنسان الأول، فتعددت الآلهة.من هنا نجد أن لكل أسطورة مدلولها الرمزى فى الإطار الإجتماعى، التاريخى، السياسى، الدين، والفن التشكيلى.

فالتعريف الإصطلاحى للأسطورة هو الإتيان بدلالاته، فهى قصة حول الكون ،ومواقف واحداث فى حياه الإنسان، كالبحث عن أصلة ووفاته ،وولادته وكيف نشأ،كما انها تُتلى من خلال تشخيص درامى للاحداث ،فمن خلال الطقوس الدينية أصبح الإنسان مُعاصراً للأحداث الأسطورية ،الى جانب مُشاركته للألهه فى خلق الكون،فتنقسم الأساطير حسب موضوعاتها الى :بدايه الألهه،والكون،وخلق الأنسان، وخلاصهم، وإنقاذهم، ونهاية العالم، والجنه، وأساطير الأبطال والطوفان.

فقد تركت لنا حضارات الشرق القديم ، كثيراً من الأساطير، والملاحم التى كانت مرآه عاكسة لجوانب متعددة من طبيعة الحياة البشرية[١].

فى إعتقاد "رايتس سميث "فإن الأسطورة ليست جزءاً جوهرياً من دين قديم، بل تُستنبط من العادات والتقاليد والشعائر، فهى تؤل للشعائر الدينية وتأويلها.

فقد توصل الإنسان البدائى من خلال المتغيرات التي تحدث حولة الى وجود قوة كامنه داخل هذه الموجودات ،سرعان ما تغيرت تلك الرؤية بتطور الثقافه والمجتمعات، فلم يستطيع العقل الوصول للمعانى المجردة، والقوة العليا، والعلاقات التي تربط بين جميع الموجودات حوله، لهذا كانت عبادة الطبيعة في العصور البدائية هي الثقافة التي تشكلت منها أساطير حضارات الشرق القديم.

كما تعد تألية ظواهر الطبيعة ،ومن ثم الحيوانات والجمادات والطيور ظاهرة عامة بين جميع الأساطير الشرقية والغربية ،ورجع ذلك الى حسية أساطير العقل الجماعى ،فكان العلم الأساسى لعلم تاريخ الأفكار والمُعتقدات هو تفاعل البيئة ،والطبيعة الثقافية مع العقل،هنا تكمن صعوبته في غياب الثوابت التاريخية التي تُحدد الفترة الزمنية التي بُنيت فيها الأفكار وأكتملت فيها تخيلات الإنسان القديم،وبدا ذلك واضحاً في الأساطير الهنديه (الهندوسية)، والصينية، وحضارة بلاد الرافدين(العراق)، والحضارة المصرية ثم حضاره فارس (إيران). كما يكمن غموض وصعوبة البحث في الآثار التي لم يقف العلم على حقيقتها ،بالإضافة الى تأكيد الدراسة على أن الحضارات الشرقية القديمة، هي وليدة الأساطير التي أنبثقت عنها مُعظم التخيلات والنظريات والقضايا الفلسفية، فالأساطير الشرقية كانت لها الفضل على فنانى الفنون اللتشكيلية ليظهورا إبداعهم الفنى و الفلسفى.

فظهر معنى السياق الأسطورى (السياقContext) فى تعاقب عدد من الظواهر بشرط ان تنطوى على النظام أو الوحدة [٢]، أو سياق الأحداث وتسلسلها ومجراها،وارتباطها ببعضها البعض، فإذا أتفقت الأحداث مع الظروف المحيطة كان واقعا في سياقها، واذا جاءت مُختلفه، وجب البحث عن علله الإختلاف[٣]، الى جانب مدى تأثيرها على الفنون وخاصة الفنون التشكيلية.

---

[١] هشام مباركى :قصة الطوفان بين الأسطورة والدين،دراسة وصفية تحليلية مقارنه،بيروت،شركة دار الأكاديميون،٢٠١٦،ص ص٢٤،٢٣.
[٢] مراد وهبه:١٩٩٨،المعجم الفلسفى ،ط٤،القاهرة ،دار قباء ،ص٣٧٤.
[٣] جميل صليبا:١٩٨٢،المعجم الفلسفى ،ج١،بيروت-لبنان،دار الكتاب اللبناني،ص٦٨١.

مشكلة البحث

- ما مدى تأثير الفكر الفلسفى للأسطورة بالفن التشكيلى فى حضارات الشرق القديم.
- ما مدى الإستفادة من البُعد الفلسفى للأسطورة ، في حضارات الشرق القديم فى الفنون التشكيلية.
- ما هى الأبعاد الفلسفية والتشكيلية المرتبطة بالفن التشكيلى فى أساطير الحضارات الشرقية القديمة؟
- هل يُمكن الإستفادة من الأساليب التعبيرية المتنوعة فى أساطير حضارات الشرق القديم، وإثراءها فى الفنون التشكيلية ؟

تساؤلات البحث

- هل الأسطورة كانت مصدراً مُلهم للمذاهب الفلسفية أم ان المضمون الفلسفى للأسطورة هو الذى سينعكس على الفن التشكيلى؟
- كيف يُمكن الكشف عن القوة الفلسفية، والأسطورية المسيطرة على الكون ؟وما مدى تأثيرها على الفنون التشكيلية؟
- هلى نظريات وأراء الفلاسفة لها قدرة محدودة أم غير محدودة ؟هل هى خالقة أم مخلوقة ؟ فى إثبات البُعد الأسطورى والفلسفى فى الفن التشكيلى فى حضارات الشرق القديم؟
- هل ساعدت نظريات الفلسفة فى أساطير الشرق القديم، على تطور الأفكار والفنون التشكيلية على مر تاريخ الفكر الإنسانى ؟

أهداف االبحث

- التعرف على معانى السياق الأسطورى والبُعد الفلسفى ،في حضارات الشرق القديم والتي إستخدمها االفنان التشكيلى في التعبير عن ذاته وعن الكون.
- معرفة الأبعاد التشكيلية الجمالية والفلسفية لحضارات الشرق القديم فى الفنون التشكيلية ،من خلال نظريات الفلاسفة، وطريقة تطور أفكارها من خلال الدلالات الرمزية، والإستفادة منها فى الفنون التشكيلية. الى جانب الدراسة التحليلية لبعض اللوحات التشكيلية فى إتجاهات فنية متنوعة.

الفروض البحثية

- إمكانية الإستفادة من دراسة الأساليب التشكيلية والفلسفية ودلالاتهم الرمزية المتنوعة للتعبير عن أساطير حضارات الشرق القديم، فى إثراء الفنون التشكيلية.
- إمكانية الكشف عن الأبعاد الفلسفية والتشكيلية المرتبطة بأساطير حضارات الشرق القديم والإستفادة منها .

أهمية البحث

- دراسة نشأه وتطور الفن التشكيلى فى أساطير حضارات الشرق القديم، وما يرتبط بها من عوامل ،وسمات، ومؤثرات فلسفية.
- البحث عن النظريات الفلسفية فى أساطير حضارات الشرق القديم، يُثرى الإطار المرجعى للمتخصصين فى الفنون التشكيلية.
- الكشف عن القيم التشكيلية والتعبيرية الكامنة فى اللوحات المُعبرة عن الأساطير فى حضارات الشرق القديم ،والتعرف على الأساليب الفنية المتنوعة.

منهجيه البحث

- يتبع البحث المنهج التاريخى فى الإطار النظرى والمنهج السردى التاريخى وذلك لتبسيط الرؤى وعرض التصورات والتخيُلات الإبداعية الفنية ،ومناقشة الأفكار،وذلك من خلال علم تاريخ الأفكار، فى الإطار التطبيقى المتعلق بالفكر الأسطورى وإنعكاسة فى الفن التشكيلى .

حدود البحث

الحدود الموضوعية

- دراسة أساطير الحضارات الشرقية(البعد الفلسفى فى أساطير الحضاره العراقية، المصرية، الفارسية، الدلالات الرمزية فى الفنون التشكيلية فى رسومات الكهوف والمعابد ،ومدلولها الفلسفى)

الحدود الزمنية

- الإطار الزمنى لمادة البحث للإسطورة المدونة من ٣٠٠٠ق.م فى حضارات الشرق القديم (الحضاره العراقية – الحضارة المصرية-الحضارة الفارسية)

الحدود المكانية

- حضارات الشرق القديم (الحضاره العراقية – الحضارة المصرية-الحضارة الفارسية).

المحور الأول:المفاهيم المُتعلقة بالبحث.

- **مفهوم البُعد الفلسفى**

يُعرف بالمعنى اللغوى بأنه ما جاء من الكلام على نظام واحد، أي ينطوى على النظام والترتيب،وبهذا يُطلق على المجموعه العصبية والشمسية،أما المعنى المنطقى للنسق فهو مجموعة من القضايا المُرتبة والمنظمة في نظام مُعين، البعض منها مُقدمات لا يُبرهن عليها في النسقنفسه،والبعض الآخر تكون نتائج مستنبطة من تلك المُقدمات.[٤]

ويُعرف التناسق بانه النسب بين التخيلات المختلفة التي يشملها تصنيف واحد.[٥] وتُشير كلمة نسق في الفلسفة الى أهداف الفلاسفة من أعمالهم،وهو إقامة مذاهب فلسفية، فالمذهب الفلسفى هو وجهه نظر ما يلح علينا من إهتمامات وتساؤلات ،وما يجرى امامنا من أحداث ووقائع،وموقف الأنسان منها،فالمذهب الفلسفى لاى فيلسوف هو مجموعة من النظريات ، وتُجيب كل نظرية عن مشكلة فلسفية مُعينة، وترتبط النظريات الفلسفية بعدد مُترابط من الحجج التي يُدعم الفيلسوف بها نظريته، وتتألف كل نظريه من عدد من القضايا الفلسفية،ويحدد الفيلسوف موقفه من التخيلات والتصورات التي تشغل الفكر مثل الحياه والغابات والحرية والقانون والتدبير والنظاموالتطور وطبيعة الوجود والإحتمال،من خلال ذلك يُمكننا القول بأن المذهب الفلسفى مجموعة من النظريات المتشابكة المُتكاملة، كل فيلسوف يُفسر أجزاء منها والبعض الأخر منهم يفسر البعض الأخر.[٦]

- **معنى التأليه Deification**

[٤]مراد وهبه،المعجم الفلسفى،ص٦٩٥.
[٥]نفس المرجع السابق ،ص٢٢٦.
[٦]*معن زيادة ،على أومليل،وأخرون،١٩٨٩،الموسوعة الفلسفية العربية،مجلد أول،ط١،بيروت،معهد الإنماء العربى،ص٨١٣.

هو المذهب الذى يُثبت وجود إله نقيض الإلحاد الذى يُنكر وجود الإله، وينقسم التأليه إلى تألية دينى :يُثبت وجود إله واحد ، ويعتمد على العقل والنقل في تحديد أفعاله وصفاته، وتأليه طبيعى : وهو إثبات وجود الإله بالأدله الطبيعية والعقلية، إلا انه يرفض التسليم بالوحى والتغلغل في معرفة صفات الإله وعنايته.[٧]

تألية قوى الطبيعة :عبد الإنسان البدائى العديد من الأشياء من حولة في الطبيعه كالسماء والقمر والنجوم والأرض والجبال والانهار والنباتات والأشجار ومنها بشرية كعبادة الأجداد Grandparents والصالحين، والأبطال Theheroes*[٨]والأمراء ومنها عبادات لقوى غامضة خارقة خيالية[٩].

فقد فسر الكون بخياله أكثر من تفسيرة بعقلة، وتخيل كل الأشياء المادية في الطبيعة حية، أعطى لها الإرادة والتفكير، فتخيل ان المياه والرياح تتحركان وتتكلمان وأعطى لكل منهم مدلول رمزى يُعبر عنه وأن الأشجار تتكلم، وتخيل الحيوان أنها مُتكافئة معه في كل شيء حولة متشابه معه، فما يراه في الضفة الشرقية يراه في الضفة الغربية[١٠]، من مساحات خضراء وصحراء، فعندما رأى الانسان كل ما هو غير مألوف كان يتميز بشكل فريد ومميز عند الإنسان، مما أضفى على حياه الإنسان حياه خاصة وتفوقت على كل الموجودات، فجعلها في مكانه عالية فيها روحاً تتحرك[١١]

لذلك تعددت مظاهر العبادة فتارة تكون الشمس وتارة أخرى تكون المياهإذا كان له تأثير مهم في حياه الإنسان، وأحياناً أخرى تكون حيواناً أو شجرة مما له أهميه في حياته قديما[١٢].

- **القيم الفلسفية** : فهى مفاهيم تختص بأهداف يسعى اليها الفرد سواء كانت هذه الغايات تُطلب لذاتها أو لغايات أبعد منها،فهى جزء من الأخلاق[١٣] .

---

[٧] جميل صليبا:المعجم الفلسفج١،ص٢٣١.

*الأبطال :هم الأشخاص المميزين عن غيرهم في الصفات،وهو من قد يكون نصف انيان ونصف إله ،ويتفوق على البشر العاديين بسبب طبيعتهم الإستثنائية وقادرين على القيام بأعمال بطولية .

[٨] بيير ديفانييه:٢٠١٤،معجم الحضارة اليونانية القديمة،ج١،ترجمة وتقديم احمد عبد الباسط حسن،مراجعة فايزة يوسف محمد،ط١،القاهرة ،المركز القومى للترجمة،ص١٩.

[٩] نعيم فرح: (د.ت) موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم،دمشق ،دار الفكر،ص١٣.

[١٠] سليمان مظهر:٢٠٠٠،أساطير من الغرب،ط١،القاهرة،دار الشروق،ص٨.

[١١] عفاف فوزى نصر :٢٠١٥،الفلسفة المصرية القديمة وآثرها على الفلسفة اليونانية،القاهرة،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،ص٢٢.

[١٢] رؤوف شلبى :١٩٨٣،الأديان القديمة في الشرق،ط٢،القاهرة ،دار الشروق ،ص٣١،٣٠.

[13] 1) https://www.aaciaegypt.com/wp-content/uploads/2017/08
لعالقة بين فلسفة التصميم و قيم الفلسفة/ pdf/

- **البُعد الجمالى والفلسفى فى الفن التشكيلى فى الأساطير الشرقية :**إن دراسة الفن التشكيلى تتطلب معرفة الأساطير فى ثقافات الحضارات الشرقية القديمة، فى مصر والعراق وفارس، والتعرف على أنواع القيم التى أثرت فى إرادة الفنان ووعية.فكان لكل مجتمع وحضارة معتقداتها الخاصة، وتأتى اهمية البعد الفلسفى فى معرفة القيم ،وقد يكشف العم الفنى التشكيلى عن سمات مختلفة، بل يمكن قراءة وتحليل العمل الفنى بطرق مختلفة.[١٤]

المحور الثانى :البُعد الفلسفى للفكر الأسطورى فى حضارات الشرق القديم فى الفن التشكيلى

يقول (كونفوشيوس)* أن السماء تتمتع بالسلطة المطلقة مثل الإله صاحب الإرادة والشخصية القوية أو مثل المسيطر على كل شيء في الكون بما فيه شر او خير، سعادة، تعاسة الكائنات الحية[١٥].

طور طاليس فلسفته من المصادر البابلية العراقية والمصرية، فكان العراقيون والمصريون يعتقدون أن الماء هو العنصر الأساسى للوجود،لهذا بدأ تاريخ جديد هو بداية الوعى الأسطورى ،للبحث عن بنية تفسيرية جديدة للوجود،أساسها الملاحظة والتجربة الحية والعملية للقول،بوجود عله للموجودات فيها قدرة كامنه ،بأن الماء هو مبدأ الحياه فأخرج بذلك طاليس مجمل التصورات الإنسانية وإتجاهات الإنسان نحو الطبيعة من خلال الثقافة الأسطوريةالى النظر الحسى.[١٦]

قوى الطبيعة عند (أنكسيماندروس٦١١-٥٤٧ق.م) و(أنكسمانيس٥٨٨-٥٢٤ق.م) ذات صفة الهيه، فقد إتخذت قوى الطبيعة أسماء آلهه، وعندما مهدت الطريق لتصور الطبيعة والكون وحدة واحدة، وقد اتفقوا

[١٤] محسن محمد عطية: روائع من الفن المصري القديم ،القاهرة ، دار الكتب ،٢٠٠٣، ص٦

*كونفوشيوس يطلق عليه باللغه الصينية اسم كونج فو تزو،ويعتبر من أشهر الشخصيات الصينية ،وربما أعظم مفكر في تاريخ الصين

[١٥] خه جاووو،يوجين وآخرون :٢٠٠٤،تاريخ تطور الفكر الصينيى ،ترجمة عبد العزيز حمدى عبد العزيز،ط٤،القاهرة ،المجلس الأعلى للثقافة،ص٥٧.

[١٦] شرف الدين عبد الحميد:١٢يوبيو٢٠١٧،الفيلسوف ليونانى أنطيفون(الدين والطبيعة)

في القول بأن الطبيعة كانت واحدة وغير محدودة ،لكنة لم يتفق معه في القول بأن الهواء هو القوى الطبيعية[١٧].

يرى فيثاغورس أن أرواح الحيوانات والبشر متساوية على حد سواء ، فأرواح البشر تتحول وأرواح الحيوانات تتحلل بعد الموت،ولا يجوز ذبحها وتناول لحومها[١٨]، ومن أهم التعاليم الروحية التي عرفت عن المدرسة الفيثاغورية هي إعتقادهم بوجود نوع من القرابه بين الإنسان والحيوان، ومن ثم يحرمون تقديم القرابين الدموية ويمتنعون عن أكلها لاسيما أكل لحم الثيران والحملان وتقديمها أيضا للآلهه.[١٩]

حاول (ديمقريطسDemocritus ٤٧٠-٣٦١ق.م) يفسر الإيمان بألأهه على جراء الخوف من الظواهر الطبيعية الأرضية والفلكية[٢٠]، وتتلخص نظريتة في الأولوهية انه قال ان الإنسان سخر مخلوقات الطبيعية التي يستفيد منها ،وبخاصة تلك التي يستفيد منها في الغذاء، فقد عبد الأسلاف الأقدمون القمر والشمس والأرض والسماء وكل ما هو نافع[٢١] كما عبد المصريون القجدماء النيل وأعتبروه إلها هم.

أختلفت الفلسفة السفسطائية عن الطبيعة في طريقتهم مثلما تختلف في مادتها، وكانت الطريقة المتبعه هي الملاحظة لتجريبية للطبيعة وخصوصا السماء والحيوانات والنباتات، ولكن كلما كانت الغايه واحدة هي صياغة الكون فلم يكن هناك طريق سوى اللتأمل طالما الامر يتعلق بإستنتاج الخاص من العام،وأنطلقوا من الواقع للحصول على المعرفة في كل إتجاهات الحياه، والتي تتصف بإمكانية أو عدم إمكانية المعرفة.[٢٢]

وأفلاطون أول من عرف أن الخير مرتبط بما هو جدير بالثناء، وما هو منطقى، ومفيد ومناسب، وكل ذلك يرتبط بما يتسق مع الطبيعة ويتوافق معها.[٢٣]

أما ارسطو فجعل الإرتباط وثيقاً بين الطبيعيات والميتافيزيقا، فتعرف الميتافيزيقا بأنها علم العلل الأولى ،بينما تعرف الطبيعة بأنها علم العلل الثانية، فنقطة البدء في فلسفة أرسطو هي دراسة الطبيعة أو دراسة

---

[١٧] سمر سمير أنور:٢٠٠١،الإنقطاعات المعرفية في تطور الفكر الفلسفى اليوناني حتى عصر أرسطو ،بحث غير منشورماجستير،قسم الدراسات الفلسفية،كلية الآداب ،جامعة عين شمس،ص٤٧.

[18] Jon.D.mikalson: (2010) Greek popular religion in Greek philosophy ,New York, oxford university press,.p68,69

[١٩] حربى عباس عطيتو:الفلسفة القديمة من الفكر الشرقى الى الفلسفة اليونانية .ص٨٩.

[٢٠] ولتر ستيس:١٩٨٤،تاريخ الفلسفة اليونانية،ترجمة مجاهد عبد المنعم،مجاهد،القاهرة،دار الثقافة ،ص٩٨.

[٢١] أحمد فؤاد الأهواى:١٩٥٤،فجر الفلسفة اليونانية،قبل سقراط،ط١،القاهرة ،دار أحياء الكتب العربية ،ص٣٠٧

[٢٢] محمد جمال الكيلانى،ص٢٦١.

[٢٣] ديوجنيس لايترتوس:٢٠٠٦،حياه مشاهير الفلاسفة،ترجمة أمام عبد الفتاح أمام،مراجعة محمد حمدى إبراهيم،ط١،القاهرة ،المجلس الأعلى للثقافة ص٢٩٧.

الموجودات التي تشمل عليها الطبيعة، في الوقت ذاته فإن الميتافيزيقا هي دراسة الخصائص العامة لهذه الموجودات بما هو موجود[٢٤].

المحور الثالث :دراسة تحليلية لمُختارات من أساطير الحضارات الشرقية

تعكس اللوحات المنحوتة أو المرسومة على الصخور وجدران الكهوف فى حضارات الشرق القديم، الى اولى أبداعات الفنان البدائى فاللوحات المرسومة أو المنقوشة أو المطلية على الصخور وجدران الكهوف غالباً كانت رموز مجردة، صورت فيها البشروالتعبير عن حياتهم اليومية والحيوانات التى حملت فى طياتها أنواعاً مختلفة من الرموز الفلسفية الروحية[٢٥] .

كانت مظاهر الطبيعة أول ما دفع المصرى القديم الى التفكير في وجود ألهه،فكانت الأشجار والسماء والأرض والأحجار والينابيع والطيوروالحيوانات في نظرة مخلوقات حلت فيها قوى لا سُلطان عليها ،ومن ثم كانت الطبيعة أول مؤثر في عقل الإنسان القديم، فوصفها بعبارات دينية في البدايه ثم أصبحت من تجليت الأولوهية الأولى في نظرة القوى المسيطرة على العالم المادى.[٢٦]

فكانت قوة الألهه مُجسمة، واعتبرها رموزاً لقوى عُليا بعيدة عن تفكيرة، ولا يستطيع تفسيرها،فقد وجدت تلك المخلوقات معه في الطبيعة.[٢٧] لعجزة عن تفسيرها أو خوفة منها أو إرضاءها أو الإستفادة منها وتجنب شرورها.[٢٨]

عُرف الفن التشكيلى عند المصريون منذ أقدم العصور، فكانت تماثيل الملوك واللوحات المحفورة فى المقابر، تعكس مفاهيم فنية، هدفها خدمة الملوك والألهه والموتى.

قدم الفن المصري القديم أعمال من القيم العقائدية و الفلسفية التى تدور حول فكرة البعث بعد الموت، طور فيها آداؤه مع كل مرحلة ليتجه إلى أسلوب أكثر تحررا من التقاليد الملزمة، و أكثر تنوعا في أساليب الرسم والنحت على الصخور، في عناصر مستوحاة من الطبيعة ، مع الحفاظ على جمالية الفن الفرعوني

---

[٢٤] أمام عبد الفتاح إمام:٢٠٠٥،مدخل الى الميتافيزيقا،ط١،الجيزة ،دار نهضة مصر ،ص٧٣، ٧٤.

[25] https://www.ibelieveinsci.com/

[٢٦] محمد جمال الكيلانى:٢٠٠٨،الفلسفة اليونانية أصولها ومصادرها ،ج١،مراجعة محمد فتحى عبدالله،ط١،الإسكندرية،دار الوفاء ،ص٣٠.

[٢٧] عفاف فوزى نصر :الفلسفة المصرية القديمة وآثرها على الفلسفة اليونانية ، ٢٠١٥، ص٢٣، ٢٤.

[٢٨] نعيم فرج:موجز في تاريخ الشرق الأدنى القديم،ص١١٠.

التى تستند على قيمة االنظام فى صياغة ألشكل، و تحويرها للبعد الهندسى، الذى يُثير لدى المشاهد شعور بالتوازن والتناسُق.من خلال إنتظام العناصر داخل إطار الصورة كما بالشكل (١) الذى يُمثل نحت غائر لإخناتون وزوجتة نفرتيتى وإحدى إبنتية وهم يتعبدون لآتون.

- **فكانت القيم الجمالية** فيه هى المبالغة فى نسب الأشخاص، نظراً لمكانتهم وأهميتهم ،الى جانب الإيقاع المنتظم فى تكرار خطوط اشمس مما أدى الى الإتزان بين عناصر العمل الفنى التشكيلى فى المساحه المحددة.
- **والقيم الفلسفية** فكانت (أخناتون) الملك أمنحتب الرابع هو أول من نادى بعبادة إله واحد،معتقداً فى تمثُّل الإله أتون فى قرص الشمس القادر على منح الخير والشر عبد عنه الفنان التشكيلى بأزرع ممتدة نحو الشمس ،الى جانب إختلاف النسب لإخناتون ونسبته مقارنه بالملكة ويليها إبنتهالى الإهتمام بالملك وأهميته وتعظيم مكانته .الى وجود زهرة اللوتس والتى لها دلالات رمزية مقدسة فى بداية الخلق فى الحضارة المصرية القديمة وأنها أصل الوجود.

شكل (١)
نحت غائر يمثل إخناتون و زوجته نفرتيتي ثم إحدى بناته و هم يتعبدون لآتون أو رمزه " قرص الشمس ماتح الخير و الشر

كما تنوعت الرسومات على الكهوف فى الحضارة المصرية فى مغارة كهف السباحين فى جنوب غرب مصر ، فى الصحراء الغربية ، بالقرب من محافظة الوادى الجديد.والذى يُشير الى رسومات صخرية لعض من البشر يُمارسون السباحة كما بالشكل (٢)

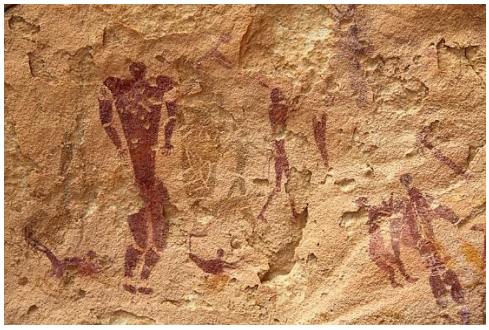

الشكل (٢) لوحة رجال فى مغارة السباحين ،وادى سورة ،الصحراء الغربية، جنوب غرب مصر.

فأشتهر المصريين القدماء بتنوع ألهتهم،بالأخص في عبادتهم للطيور والحيوانات والزواحف والأسماك ،الى جانب حبهم الى قوى الطبيعة العظيمة، مثل الماء والهواء والشمس والقمر والأرض، وأعتقدوا أن جميع مظاهر الطبيعة كانت نتيجة لأفعال الكائنات التي ليست صديقة للأنسان،فالنهر الذى إرتفع وغمر القرية البدائية وأغرق ماشيتهم ودمر مخزونهم من المحاصيل، كان قوة غير وديه، وغير مرئية،وعندما إرتفع النهر ،لرى الأرض التي تم تحضيرها إعتقدوا انها قوة وديه، فكانت أقوى من تلك التي تسببت في الفيضان المدمر فأبقت القوة العدائية تحت السيطرة، وأن روح النهر في تلك المناسبة سعيدة معهم ،فكانوا يؤمنون بوجود أرواح في الجبال والأشجار وكل هذه الأشياء كان لابد من إرضائها بالهدايا لحمايه مصالحهم،وأطلق عليها المصريون القدماء على عبادة الحيوانات وأرواح الأشياء الطبيعية اسم (نيتر Neteru) والتي كانت ترمز الى الألهه[٢٩].

فكان المصريون يطلقون على كل شيء اسم ويمنحونة مرتبة الالهه أو أنصاف الألهه ويعطون لها رموزاً خاصة بها مرسومة على جدران معابدهم والاوانى الخاصة بهمهنا ظهر الفن وابدع فيه الإنسان القديم[٣٠] كما ان سكان بلاد الرافدين تأثروا بالظراهر الطبيعية، وربط الحياه الدينية بها، لهذا قدسوا السماء والأرض والهواء والماء[٣١]، فظنوا ان لهذه المظاهر الطبيعية أرواحاً ونفوساً واعتبروا هذه الأرواح قوة كامنه وراء

[29] E.A. WALLIS BUDGE:(1904)Gods of the Egyptians or studies in Egyptian mythology, 36 Essex street w.c, London, Methuen.co,p28

[٣٠] عفاف فوزى ،ص٢٢.

[٣١] محمد جمال الكيلانى،ص٥٤

المظاهر ،فتقربوا اليها بالعبادة والقرابين واعتبروها الهه، ودعوها عند حاجتهم، وكانت لها رموزا خاصة بها أيضاً لتُسهل عليهم الدلالات عليها بدل نطقها صريحة.[٣٢]

ومن أساطير الطبيعة قصة موت وبعث الهه الخصوبة عشتار[33]Ishtar، فتُعبر الأعمال التشكيلية عن عشتار وهو من كريت، المكان التقليدى لعبادة الأم الكُبرى وأبنها الثور، فكانت طقوس الندى المُخصب تقام لها،فنجد كاهنه تتعبد أمام مذبح فوقة شجرة زيتون، وتحت الشجرة يظهر القمر الهلال والذى **كانت دلالته الجمالية الرمزية** الخصوبة والحياة،

أما القيم الفلسفية :فالحياه النباتية وفق المعتقد العشتارى ، لم يظهر بأمر سماوى بل قامت بأمر من روح الام القمرية الكبرى التى تسكن فيها وتُعطيها الإستمرارية فى الحياه ،والشجيرة الصغيرة ما هى الا يد عشتار التى تمدها بخيرات الأرض كما بالشكل (٣)

الشكل(٣) كريت ،أواخر الألف الثانى ق.م . الهه الخصوبة عشتار أمام شجيرة الزيتون وتحت الشجيرة هلال

[٣٢]أحمد شلبى :١٩٦٦،أديان الهند الكبرى،ج٤،ط٢،القاهرة،مكتبة النهضة المصرية،ص٤٧.
[33]،عيم فرج،ص٤٦.

وكان الثالوث الأسمى بين الأله الرافدين يتكون من السماء آن Ana واله الهواء في إنليل Anlil وإله الماء والأرض في أنكىAnkiأو أياAyaaعند السومريين،وكان هناك العديد من الألهه هي الشمس والقمر وكواكب الماء ،وبتطور الحياه صار لكل إله نجمه الخاص، وبتقدم علم التنجيم زادت عبادة النجوم.[٣٤]

أم الفرس فكانوا يعيشون على قربة من الطبيعة ويجدون فيها المتعة الى جانب حرصهم منها وخوفهم من قسوتها المدمرة للحياه ،فقاموا بعبادة قوى الطبيعة المختلفة ليتفادوا خطرها.[٣٥] فكان الدين في بلاد فارس يعكس صراع الإنسان مع الطبيعة فكانت أيضا الألهه تُجسد قوى الطبيعة[٣٦]. كما تأثرت الحضارة الفارسية بالحضارة المصرية وذلك من خلال ما ظهر من رموزفلسفية ورسومات على البيوت والمنحوتات فكانت رموز الدولة الفارسية عبارة عن تشيد أيام قورش* كمقابر وقصوركما بالشكل(٤).

الشكل(٤)تمثال مرسوم ومنحوت للملك كورش بباساركاد لوحة مرسومة للملك قورش الكبير لوحة مرسومة ،سايروس العظيم

https://en.wikisource.org/wiki/Page:Great_Men_and_Famous_Women_Volume_1.djvu/25#cite_note-1

[٣٤]سبتينو موسكانى١٩٨٦،الحضارات السامية القديمة ،ترجمة السيد يعقوب بكر،بيوت،دار الرقى ،ص٧٥.
[٣٥]محمد الكيلانى،ص٥٥.
[٣٦]ف.ديـاكوف،س.كوفليف:٢٠٠٠،الحضـارات القديمـة،ج١،ترجمـة نسـيم واكـيم اليـازجى،ط١،دمشـق،دار عـلاء الـدين ،ص٢٠٥.
* قورش الكبير أول ملوك فارس (٥٦٠ - ٥٢٩ ق م) واسمه كورش بن كمبوجية بن كورش بن جيشبيش بن هخامنش، أحد أعظم ملوك الفرس الأخمينية. استولى على آسيا الصغرى وبابل وميديا، وحكم من (٥٥٠-٥٢٩) ق.م. وقُتل في ماساجت ودُفن في باساركاد.

فقد قدسوا النيران التي تُقدم للاله أهورامزادا AhuraMazda حتى وصل تقديسهم الى درجة العبادة وقدسوا الشمس ،وعدوها نار السموات التي تنضج محاصيلهم وسموها ميثرا Mithra وإلهه الخصوبة والأرض واطلقوا عليها أنيتا Anita وعبدوا الثور الذى مات ثم حيا ووهب البشر دمة ليُصبح أله الخلود وسموه هوما Huma، وعبدوا المطر وجعلوه اله لهم الذى يروى حقولهم وعبدوا كل ما هو من قوى الطبيعه الذى يُساعدهم في عملهم للحصول على رزقهم أي الأرواح الخيرة وسموة ديفا Deva، وكانوا الزرادشتيون الى جانب عبادتهم للإله أهورامزدايقدمون الأضاحى الى القمر والشمس والرياح والنار والأرض التى إنتقلت اليهم من العصور القديمة التي سبقتهم[٣٧].

مما سبق نستنتج أن المصدر الأسطورى للفلسفة بين تصورات قدماء المصريين والعراقيين والفرس للأله والكون عناصر مُتشابهه فكانت الألهه والقوى الطبيعية خاصة في الشمس والكائنات الحياه كذلك في الأرض والسماء مُتشابهه، وأهتموا برسمها على جدران معابدهم ومنازلهم واعطوا لها رموزا خاصة لها.

الخاتمة

فى النهاية نستطيع القول بان لكل عصر أبعادة الفكرية ، والفلسفية ووأبعادها الحضارية المتداخلة التى تؤثر على الموضوعات الفنية، من حيث الإبداع فى مجمل العملية الفنية فى الحضارات الشرقية القديمة ،فلا يمكن ان ينعزل الفن عن الفلسفة، الى جانب المعتقدات الدينية والمفاهيم والرموز الروحية ،فقد إرتبط الوعى الجمالى والفنى فى الشعوب البدائية فى حضارات الشرق القديم،بكل ما يتعلق بالمجتمع القديم فتكونت الأبعاد الفلسفية للقيم التشكيلية فى أعمال الأنسان البدائى القديم، فكان الفن التشكيلى مُعبراً عن الشعائر والطقوس الدينية وحياته .

النتائج

١- لعبت الأسطوره دوراً مهما وكبيراً في وجود حل للمشكلات والقضايا التي تواجه الفكر الإنسانى، والتعبير عن القضايا التي لا يمكن إثباتها منطقياً، لذا لا يمكن الفصل بين اللغه الأسطورية والفلسفة معاً، بالإضافة الى دورها في إبداع الإنسان القديم من خلال رسوماته الفنية ومنحوتاته الموجودة على جدران معابدهم، والاوانى الخاصة بهم.

[٣٧] أسامة عدنان يحى :٢٠٠٦،الديانه الزرادشتية ملاحظات وأراء ،ط١،العاق-بغداد،أشور بأنيبال للكتاب،ص٣٨.

٢- ساعدت الأسطورة على التعرف على مُعتقدات الشعوب وآدابهم وعادتهم وفلسفاتهم وتقاليديهم،كما ساعدت الفلاسفة على تعميق الفكرة وتبريرها منطقياً.

٣- أثبت الدراسة صعوبة فصل البُعد الفلسفى عن جذورة العقائدية الموجودة في النسيج الأسطورى الذى أنبثق منه، فالفلاسفة توصلوا من عصر الأسطورة والخيال الى عصر الفلسفة،مع الأبداع في الرسومات والفن والتأثر بأراء الفلاسفة.

٤- معظم الدراسات الطبيعية والإجتماعية قد تأثر بيها الفنانين في أعمالهم وتأثروا في السياقات الأسطورية في تفسير الوجود ،فاتفقت الأساطير الشرقية (الهندية والصينية والمصرية وبلاد الرافدين) على تألية مظاهر الطبيعه ،وذلك من خوفهم من قوتها التي تتغير في أي وقت،وأن عبادة الحيوانات ومظاهر الطبيعة من السماء والشمس والأرض والمياه ،وأعتبار الحيوان أهل نسب وصهر وأنه الجد الأول للعائلة.

٥- أعتقد الفلاسفة وجود علاقة منطقية بين الطبيعة والألـه ، وأن العناصر الطبيعية ردوا اليها نشأه الكون (الماء والهواء) ما هي الا صورة من صور الأولوهية الشرقية التي دعمتها الأساطيروأن نظرياتهم حيال الوجود لا تعدو ان تكون نبوءات وإلهام من أرباب السماء.

٦- ومما سبق يمكننا ان ندرك الفارق بين العقل البدائى الجمعى والعقل الحكيم الذى استطاع تهذيب الأساطير لتتوافق مع ما يقبله العقل، وإصلاح الجانب الأخلاقى، وتقويم التقاليد والعادات، وتقديم صورة فنية إبداعية تُنمى العقل الإبداعى.

التوصيات

- توجية دارسين الفن وطلاب الفنون فى المراحل المدرسية والجامعية لخامة الورق المُستخدم فى الرسم وإمكانياتها التشكيلية فى الفنون، بإعتبارها من الخامات الموفرة، ولسهولة تشكيلها فنيا وتعبيرياً.
- ضرورة الإهتمام بالدور المعرفى والثقافى فى إحياء الفنون وثقافات الحضارات الشرقية القديمة وتعريف المتذوق بجمالياتها وخصائصها .

- محاولة الحفاظ على هوية حضارات الشرق وخصائصة التُراثية والحضارية ضد الإتجاهات الفنية للحضارات الغربية فى الفنون التشكيلية.

قائمة المراجع والمصادر

- إبراهيم احمد رزقانه،محمد أنور شكرى،وآخرون(د.ت) حضارة مصر والشرق القديم،القاهرة ،دار مصر للطباعة.

- أسامة عدنان يحى : (٢٠١٦) الديانه الزرادشتية ملاحظات وآراء ،ط١،العراق-بغداد،أشور بأنيبال للكتاب.

- أحمد شلبى : (١٩٦٦) أديان الهند الكبرى ،ج٤،ط٢،القاهرة،مكتبة النهضة المصرية

- أمام عبد الفتاح أمام: (٢٠٠٥) مدخل الى الميتافيزيقا،ط١،الجيزة ،دار نهضة مصر.

- بيير ديفانييه:٢٠١٤،معجم الحضارة اليونانية القديمة،ج١،ترجمة وتقديم احمد عبد الباسط حسن،مراجعة فايزة يوسف محمد،ط١،القاهرة ،المركز القومى للترجمة.

- ثائر على الحلاق: (٢٠١٤) العناية الإلهية ومشكلة الشر في الفكر الفلسفى ،ط١،دمشق،دار النور.

- جميل صليبا: (١٩٨٢) المعجم الفلسفى ،ج١،بيروت-لبنان،دار الكتاب اللبناني.

- جوزيف نيدهام: (١٩٩٥) موجز تاريخ العلم والحضارة في الصين ،ترجمة محمد غريب جودة ،القاهرة ،الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- جون.ر.هلينليس: (٢٠١٠) معجم لأديان العالمية ،ترجمة هاشم أحمد محمد،مراجراجعة وتقديم عبد الرحمن الشيخ،ط١،القاهرة،المركز القومى للترجمة .

- حربى عباس عطيتو: (١٩٩٢) ملامح الفكر الفلسفى ،الإسكندرية ،دار المعرفة الجامعية.

- حسن نعمة: (١٩٩٤) موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعاجم أهم المعبودات القديمة ،بيروت دار الفكر اللبناني.

- خليل عبد الرحمن : (٢٠٠٨) أفستا ،ط٢،دمشق ،روافد للثقافة والفنون.

- خه جاووو،يوجين وآخرون :٢٠٠٤،تاريخ تطور الفكر الصينيى ،ترجمة عبد العزيز حمدى عبد العزيز،ط٤،القاهرة ،المجلس الأعلى للثقافة.

- رضا عبد التواب : (٢٠١٩) مفهوم الإله في الميتافيزيقا وعلاقته بالعالم الطبيعى ،د.ن.

- رءوف شلبى : (١٩٨٣) الأديان القديمة في الشرق ،ط٢،القاهرة ،دار الشروق.

- سبتينو موسكانى: (١٩٨٦) الحضارات السامية القديمة ،ترجمة السيد يعقوب بكر ،بيروت،دار الرقى .

- سعيد مراد : (١٩٩٩) المدخل في تاريخ الأديان ،الهرم،عين الدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية.

- سليمان مظهر: (٢٠٠٠) أساطير من الغرب،ط١،القاهرة،دار الشروق.

- سليمان مظهر: (٢٠٠٢) قصة الديانات،ط٢،القاهرة،مكتبة مدبولى.

- سمر سمير أنور:٢٠٠١،الإنقطاعات المعرفية في تطور الفكر الفلسفى اليوناني حتى عصر أرسطو ،بحث غير منشورماجستير،قسم الدراسات الفلسفية،كلية الآداب ،جامعة عين شمس.

- عفاف فوزى نصر :٢٠١٥،الفلسفة المصرية القديمة وآثرها على الفلسفة اليونانية،القاهرة،الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- ف.دياكوف،س.كوفليف:٢٠٠٠،الحضارات القديمة،ج١،ترجمة نسيم واكيم اليازجى،ط١،دمشق،دار علاء الدين

- ديوجنيس لايترتوس:٢٠٠٦،حياه مشاهير الفلاسفة،ترجمة أمام عبد الفتاح أمام،مراجعة محمد حمدى إبراهيم،ط١،القاهرة ،المجلس الأعلى للثقافة.

- نعيم فرح: (د.ت) موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم،دمشق،دار الفكر.

- هشام مباركى :قصة الطوفان بين الأسطورة والدين،دراسة وصفية تحليلية مقارنه،بيروت،شركة دار الأكاديميون،٢٠١٦.

- هيدا هوخام: (٢٠٠٢) تاريخ الصين منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين،ترجمة أشرف محمد كيلانى،القاهرة،المجلس الأعلى للثقافة،القاهرة.

Dirk.L.Couprie, Robert Hahn, Gerard Naddaf; (2003)Anaximander in context new studies in the origins of greephilosophy, New York, published by state university.

E.A. WALLIS BUDGE: (1904) Gods of the Egyptians or studies in Egyptian mythology, 36 Essex street w.c, London, Methuen.co.

Joshua.j.mark; (13octoberc2020) Greek philosophy, https:It

www.ancient..eulgreek.philosophy, 15 november 2020, It's 10 O'clock.

Jon.D.mikalson: (2010) Greek popular religion in Greek philosophy, New York, oxford university press.

The Philosophical Dimension of Mythological Thought in the Civilizations of the Ancient East as a Source of Enrichment of Expression in the Art of Formalism

Abstract

A science with its laws, theories and rules, the study of myths reveals the stages of the development of peoples' ideas in various forms, customs and trends deeply rooted in civilizations. Some people think that legends are superstitions and illusions made by the ancients as a reflection of the phenomena and an interpretation of their reality. These peoples were the reason behind the establishment of the greatest civilizations known today. Aiming at finding a mythical context preceding philosophy and influencing its ideas, the current study refers to many philosophical theories of the mythical context. The primitive man, combining nature and society into a single whole in one cosmic unity, referred to spirits of things. He never imagined his natural world silent; he imagined it alive, hearing and seeing. This was well drawn on the walls of their caves. In this mythical view of the world, spirits appear everywhere, filling every void. Primitive people used to give solutions to all natural phenomena and the fears haunting them. So, Plato's theory of forms was adopted, which shows that reality is an example of symbols and images of facts in the proverb, along with the artists' revolution against the strictness of classical realism, criticizing it by looking at reality away from simulation. The value of myth is latent in its imagination and intellectual richness which give the artist an opportunity to be creative. The relationship between art and symbolic myths is so ancient, just as that one between myth and philosophy is intertwined. Myth is the basis for the emergence of philosophical thinking.

Keywords: *The philosophical dimension, Engraved drawings, mythology, symbolism in art, the Ancient East.*